ذكرى الشهيد القائد (٢٧ رجب)

# المشروع القرآني

# (انطلاقته ومعالمه)

تم إعداد هذه المادة في ضوء محاضرات السيد
عبدالملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله)
في مناسبات ذكرى تأبين الشهيد القائد

# المقدمة

لقد كان القائد الشهيد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه) نعمة أنعم الله به علينا وعلى الأمة كلها، ومَن الله به على الجميع في مرحلة خطيرة جداً لم تمر الأمة بمثلها فيما مضى من تاريخها، المرحلة الأخطر، والأسوأ، والتي تمثل خطورة بالغة كاملة على دين الأمة، وعزتها، ومجدها، ووجودها الحضاري، المرحلة التي كانت تمثل مرحلة بالغة الخطورة لدرجة أنه كان يمكن أن تخسر الأمة فيها كل شيء فلا يبقى لها شيء.

في هذه الظروف، وفي هذه المرحلة المريرة أمتن الله به، فكان نعمة وحجة، نعمة إذا قدر الناس هذه النعمة وحجة لله على عباده فالله لم يتركهم هملا، ولم يتركهم من دون أن يهيئ لهم أسباب النجاة والفلاح، والسعادة، والخلاص، والفرج، لقد أقام وأتم حجته عليهم.

وعندما نستذكر هذا السيد العظيم، نستذكر المشروع العظيم الذي قدمه لإنقاذ الأمة، والذي رمى من خلاله إلى إخراج الأمة من حالة الضياع والتيه إلى بَر الأمان الحقيقي إلى صراط الله العزيز الحميد إلى الصراط المستقيم إلى نهج العزة، والكرامة، والخير، استنقاذ الأمة من حالة القهر والاستضعاف والإذلال والهوان إلى العز والمجد، استنقاذ الأمة من حالة العبودية للطواغيت والرضوخ لهيمنة الظالمين إلى العبودية لله وإلى الخير والفلاح والعدل.

# لماذا تحرك السيد حسين (رضوان الله عليه)

عندما نستذكر المرحلة التي بدأ السيد فيها تحركه وصدع فيها بالحق، فهي مرحلة قريبة لم يمر بنا وقت طويل حتى يمكن أن نكون قد تناسينا تلك المرحلة وذلك الواقع وتلك الظروف،

إنها المرحلة التي استفحل فيها الشر وهاج فيها الطغيان وتحركت كل قوى الكفر، والطغيان والإجرام ومعها كل قوى النفاق من داخل الأمة لتسير في نهجها وتلحق بركبها، تحرك الكل تحركاً عالمياً لم يسبق له مثيل في تاريخ العالم، تحركاً عالمياً بقيادة أمريكا وإسرائيل، تحت راية الكفر، والطغيان، والفراعنة، والمستكبرين، تحركت دول العالم بإجماع غير مسبوق تحت تلك الراية وتحت ذلك اللواء بهيجان وبطغيان وباستكبار.

تحركت قوى الشر مجتمعة تحت ذلك اللواء بكل إمكاناتها، وعتادها وعدتها، وأتت إلى أرض الإسلام والمسلمين إلى الأمة الإسلامية في مرحلة عاشت فيها شعوب هذه المنطقة حالة مأساوية، ومهينة، حالة من الضعف والعجز والحيرة والشتات، فكان الموقف السائد في واقع هذه الشعوب وهي ترى ذلك التحرك العالمي بقيادة أمريكا وإسرائيل ومعه كل

الحكومات والأنظمة العربية التي مثلت قوى النفاق والعمالة، كان الموقف موقف حيرة، وعجز، وضعف، الكل يتفرج وينتظر وهو يتوقع التوقعات ويتكهن التكهنات عما سيلحق بهذه الأمة، عما سيدور بهذه الأمة، عما سيجري على شعوب المنطقة.

وأقبل الطغيان بجبروته وعدوانيته ووحشيته إلى أفغانستان وسرعان ما سيطر وسحق هذا الشعب واستولى عليه، وعلى مقدراته، وارتكب بحقه أبشع الإجرام، ثم طال قطراً وبلداً آخر من بلدان الإسلام هو العراق ليفعل فيه أسوأ مما فعله في أفغانستان، بصولة وجولة، وطغيان وإجرام، وتوحش واستكبار، أمام حالة من الاستضعاف، والعجز، والتفرج على الواقع، والانتظار لما سيحصل، الكل يفكر في الاستسلام والصمت والانتظار لما سيجري عليه، حالة رهيبة، ومؤسفة، ومؤلمة، وبالغة الخطورة على الأمة في كل شيء، في الدين والحياة والأرض والعرض والشرف؛ لأن ذلك الشر العالمي المتكالب على شعوب هذه المنطقة أتى مستهدفاً، ومستبيحاً، ومسترخصاً كل شيء.

استرخص الإنسان المسلم، وشرفه ودمه وعرضه ومقدساته، ولم يكن أمام قوى الطغيان والشر والإجرام أي مبالاة أولا اعتبار، لا يعطون لهذا الإنسان المسلم أي قيمة ولا حتى في مستوى كلب من كلابهم، أوقطة من القطط في أوروبا أو أمريكا.

استرخاص واهتضام واحتقار واستهانة ودوس على الكرامة وسفك للدماء بكل جبروت وبكل وحشية وامتهان للعرض لدرجة فضيعة، لدرجة أن يمتهن عرض الرجال والنساء كما حصل في العراق في سجن أبو غريب وغيره وتنشر الصور والمشاهد المشينة أمام العالم.

أمام كل هذا الجبروت، والطغيان العالمي بكل إمكاناته الهائلة، وبحقده وبنزعته الإستكبارية والإجرامية والعدوانية، وأمام العمالة الرهيبة والتواطؤ والتعاون والعمالة، غير المسبوقة من الحكومات والأنظمة والجيوش والزعماء والتحاقها بركب تلك القوى الإجرامية العالمية.

أمام هذه الحالة الفظيعة والرهيبة والخطرة تحرك هذا الرجل العظيم وأنعم الله به على الأمة ليتحرك وليحقق في واقع الأمة الحديث النبوي «**أهل بيتي أمان لأهل الأرض**» وفعلاً تحقق من خلاله في واقع الأمة، تحقق فكان غيوراً على أمة جده، من الضلال، والظلم والضيم والقهر، يريد لها العزة، أن لا تضام، وأن لا تقهر، وتحرك بحمية وعزة الإيمان ورحمة جده محمد (صلوات الله عليه وعلى آله)، غيوراً على أمة جده أن من ان يستباح دمها، أو عرضها، أو شرفها، غيورًا على أمة جده أن تُذل وتُسحق وتُقهر وتُستعبد من دون الله،

وتحرك رحيماً بالمستضعفين، يعز عليه أوجاع هذه الأمة، يعز عليه أن يرى دماء هذه الأمة تسفك وتسيل في الشوارع والطرقات، يعز عليه أن يسمع آهات وتأوهات وصراخ نساء هذه

الأمة وهنَّ يستنجدن في فلسطين والعراق وأفغانستان في بلدان متعددة ولا من مجيب، يعز عليه أن يرى دموع الأطفال على وجوهها بكل براءتها، ودموع الثكالى والنساء المقهورات جارية بكل حرقة بكل ألم بكل ضيم بكل قهر فيتجاهل هذا الواقع، يعز عليه أن يرى الأمريكيين وهم يسحقون بأرجلهم وأحذيتهم رؤوس وجباه ووجوه أبناء هذه الأمة أمة جده، يعز عليه كل ذلك؛ لأنه حمل روحية الإسلام، روحية الإيمان.

يعز عليه كل ذلك؛ لأنه حمل روحية القرآن، والإسلام، روحية الأنبياء ورحمتهم والشعور بالمسؤولية، فنهض قائمًا بالمسؤولية بعد أن أعطاه الله المؤهلات العالية لدور عظيم وعظيم ولمسؤولية كبيرة وكبيرة.

## انطلاق المشروع القرآني

تحرك السيد (رضوان الله عليه) في كل هذا الواقع، صادعاً بالحق، عزيزاً بعزة الله، بعزة الرسول، بعزة الإيمان، بعزة القرآن، أبياً يأبى الضيم ويأبى الظلم ويأبى الذل ويأبى الهوان، تحرك بكل عزة في مواجهة أولئك المستكبرين بكلهم، بكل جبروتهم، وطغيانهم،، متحديًا لهم، وحنوناً حانياً على أمة جده، يريد أن يستنهضها وينهض بها لدفع الخطر الحقيقي عليها، الذي لا يماثله خطر، والشر الذي لا يماثله شر، والإجرام الذي لا يساويه إجرام، والعدوان الذي لم يصل إلى مثله عدوان.

استنهض أمة جده، صدع فيها بصوت الحق، ناداها بالقرآن، دعاها بدعوة الله العزيز، وعمل على إنقاذها، وتبصيرها، وإيقاظها من غفلتها، عمل على معالجة دائها بالدواء الناجع النافع، فنادى في أمة جده بنداء الحرية والعزة، واستنهضها يتلو عليها آيات ربها ويدعوها إلى كتاب الله، يدعوها إلى العودة إلى الله من خلال العودة إلى كتاب الله، العودة العملية، الواعية، العودة القائمة على الاهتداء والإتباع والتمسك، العودة إلى منبع عزها وخلاصها وهو هدى الله، الهدى الذي أنقذ هذه الأمة بدءاً من يوم ان تحرك به محمد، هذا الهدى الذي تحرك به حفيد محمد لاستنقاذ الأمة في هذا العصر كما استنقذها جده في ذلك العصر.

تحرك في أوساط هذه الأمة يدعوها بدعوة الله يتلو عليها آيات الله، يرشدها يبصرها يستنهضها يذكرها يربيها يسمو بها يعمل على تزكيتها بهذا الكتاب وتبصيرها بهذا النور، يضيء لها الطريق، ويوضح لها المخاطر، ويقدم لها الحلول، ويعمل على أن يخلصها من واقعها المرير ويستنقذها منه، تحرك وصدع وبدأ البداية المعروفة.

وأطلق مشروعه العظيم، الموفق والمسدد، المشروع الذي من تأمله عرف فيه من الأسرار ومن الأهمية ومن الفاعلية ومن التأثير ما يشهد له على أنه مشروع مسدد من الله، كان بتوفيق الله، وبهداية الله، وبتسديد من الله، كان بإلهام من الله؛ لأن الله رحيم بعباده، رحيم بعباده، وتجسدت مظاهر رحمة الله سبحانه وتعالى في هذا الرجل العظيم وفي المشروع العظيم التي أتى به في أخطر مرحلة على الأمة.

بدأ وقدم مشروعاً عملياً يرافقه هدى الله سبحانه وتعالى والتثقيف بثقافة القرآن الكريم، بدأت خطوات هذا المشروع العملي بالخطوة الأولى المتمثلة في هتاف الحرية، في الشعار المعروف، شعار التكبير لله سبحانه وتعالى والمناداة بالموت والهلاك والتحدي لأولئك المستكبرين والبراءة منهم والتأكيد وترسيخ ثقافة والدعاء بالنصر للإسلام.

كانت هذه خطوة أولى في مشروع عملي عظيم مستمر يرتقي بالأمة إلى حيث يجب أن تكون أمة عزيزة قوية متوحدة ثابتة مستبصرة واعية متماسكة ثابتة في مواجهة أعدائها وفي مواجهة كل التحديات.

البداية هذه كانت بداية عجيبة، بداية كما قلت لكم تدل على أن هذا المشروع كان بإلهام وبهداية وبتسديد وبتوفيق من الله رحمة بعباده، كانت خطوة متميزة، متميزة جمعت أهدافاً كثيرة وحققت نتائج كثيرة، ولربما الكثير من الناس لم يعطي لنفسه الفرصة أن يتعرف على أهمية وعظمة وما تحقق من نتائج لهذه الخطوة: الهتاف بالشعار.

## محاربة المشروع

لكن وفي المقابل ومن داخل الأمة ووجه القرآن في ثقافته، وموقفه، ورؤيته، ودعوته، ووجهت رؤية القرآن وثقافته وعوديت بأشد حالات العداء، ووجهت بكل أشكال المواجهة وعلى كل المستويات.

وقف الكثير ليقول: اسكتوا واصمتوا، وقف دعاة الصمت، والاستسلام ليكونوا جبهة في وجه هذا المشروع داعين الأمة لأن تبقى مستسلمة صامتة عاجزة، محاولين بكل جهدهم أن يعززوا في الأمة حالة الإحباط واليأس والذل والخوف والرهبة من الأعداء، وحالة العجز والاستسلام، جعلوا من العجز ثقافة، ومن الذل رؤية، ومن الاستسلام فكرة، ومن الخضوع المطلق والكامل للأعداء مبدأً مقدساً، البعض باسم الدين والبعض باسم السياسة والبعض باسم المصلحة وكل فريق لبَّس توجهه الداعي إلى الصمت والاستسلام والخضوع والعجز

والركوع المذل المهين المخزي لأمريكا وإسرائيل وعملاء أمريكا وإسرائيل، كلٌ لَبَسَه بقناع معين.

هناك جبهة دعاة الصمت والاستسلام المرجفين المخذلين المثبطين الذين تحركوا لمواجهة هذا المشروع وهم ينادون الأمة بالاستسلام والعجز ولا يريدون للأمة أن ترفع رأسها، وصوتها، أو أن تعتز بربها، أو أن تتبع ثقافة كتابها، أو تقتدي بنبيها.

وجبهة أخرى هي جبهة العمالة والنفاق التي نادت بكل وضوح بالعمالة لأمريكا وإسرائيل، بالمناصرة لأمريكا وإسرائيل، بالولاء لأمريكا وإسرائيل، وتحركت بكل وضوح لخدمة المشاريع والمؤامرات والخطط والمكائد التي قدمتها لهم أمريكا وإسرائيل، جبهتان وقفتا بوجه هذا المشروع، كل منهما فعلت فعلها، جبهة الصمت، دعاة الصمت، دعاة الاستسلام، دعاة الخضوع، دعاة الركوع لأعداء الإسلام، دعاة العجز، دعاة الضعف، المرجفون، والذين وقفوا في عمالتهم بكل وضوح، هذا على مستوى الحكومة.

الحكومة وقفت وبعض القوى السياسية معها في عمالة واضحة مكشوفة لأمريكا، ومناصرة لمشاريع أمريكا ومؤامراتها ومخططاتها لضرب الأمة، حملت راية أمريكا، دخلت تحت عنوان التحالف مع أمريكا بكل وضوح وتحركت على الأرض تطبيقاً لذلك.

ووجه هذا المشروع بكل حقد، بكل حقد، وكشف واقع هذه الأمة، من كان يتوقع أن يكون داخل هذه الأمة من يحارب بكل وضوح ثقافة كتاب الله والمواقف التي يدعو إليها كتاب الله؟ يقف بوقاحة في وجه القرآن، في وجه رؤية القرآن، ضد المواقف التي يدعو إليها القرآن؟ من كان يتوقع؟ أن مسلماً ينتمي إلى الإسلام ينتمي إلى الإسلام ويقول أنا مسلم ولكنه يقف في الوقت نفسه مع من يسيئون إلى رسول الله محمد، مع من يحرقون المصاحف، مع من يضعون كتاب الله في داخل المراحيض في الحمامات؟ هل كان يتوقع أحد هكذا؟ والبعض يتباهى بإسلامه، البعض يقول في نفس الوقت أنه هو وحده المسلم، وأن كل من يعادي أمريكا كافر، التكفيريين، التكفيريين يتظاهرون بأنهم المسلمون جداً، إسلام بشدة، في الوقت نفسه كل من يعادي أمريكا وإسرائيل فهو عندهم كافر، عجيب، حالة غريبة من الاختلال الرهيب جداً في المقاييس والمعايير وحتى المصطلحات والمسميات.

# إعلان الحرب الأولى

استمرت حالة الصراع وبدأت جبهة النفاق والعمالة حربها على هذا المشروع بدءاً بالاعتقالات، وفصل الموظفين وقطع مرتبات البعض منهم وأشكال متعددة من الاستهداف والضغوط في مواجهة هذا المشروع؛ لكنهم فشلوا في القضاء عليه وفشلوا في إسكاته، فتوجهوا للعدوان والاستهداف، لهذا المشروع باستهداف حملته وفي مقدمتهم السيد القائد الشهيد (رضوان الله عليه).

خرجوا بكل جبروتهم بآلتهم العسكرية المدمرة والفتاكة، بجيوشهم واستنهضوا معهم المرتزقة من كل المناطق وتحركوا إلى مران لحصارها ومن ثَمَ لاستهداف السيد (رضوان الله عليه)، بوضوح فكان الاستهداف له استهدافاً للحق الذي حمله، وللقرآن الذي ثقف الأمة به ودعاها إلى إتباعه ودعاها إلى التمسك به ودعاها إلى الوقوف بمواقفه، استهدافا للصوت القرآني والموقف القرآني والروحية القرآنية والأخلاق القرآنية، استهدافا للقرآن في موقع العمل، وفي موقع المسؤولية، وفي موقع الإتباع؛ لأنهم أرادوا أن يكون القرآن فقط حبراً على الورق وصوتاً يردد في أشرطة الكاسيت، أما أن يكون رؤية تُتبع وموقفاً يُعمل به ومنهجاً للحياة فهذا ما لم يكونوا يريدون السماح به ولا القبول به مطلقاً أبداً، أن يكون منهجاً للثقافة، منهجاً للإتباع، منهجاً للعمل، أساساً للموقف.

أما حجم العدوان وأخلاقيات منفذيه وممارساتهم أثناء العدوان في الحرب الأولى فقد كشف حقيقتهم ومستوى انحرافهم وفظاعة ما وصلوا إليه، حتى صاروا بشعين بسبب ثمرة ارتباطهم بأمريكا وإسرائيل، ثمرة ولائهم لليهود الذي أفقدهم كل معاني الإنسانية وافقدهم أخلاق الإسلام والأخلاق والقيم الإنسانية الفطرية.

فحاربوا بدون أي قيم أو أخلاق أو رحمة، كانوا متوحشين لا يتورعون عن أي شيء، يستهدفون الطفل والمرأة والصغير والكبير، يقصفون بشكل عام استرخاص لدم الإنسان اليمني المسلم أياً كان، ليس لديهم مشكلة في أن يقتلوا ولو أبناء مناطق بأكملها، المهم لديهم أن يقدموا مواقف يسترضون بها أمريكا وإسرائيل ويتوددون بها إلى اليهود.

قتل، تدمير، حصار، حتى حاولوا أن يمنعوا دخول أي حبة قمح أو حبة دواء إلى مران، وحاصروا مران من كل الجهات، وتحرك عدد هائل من الجنود من ثمانية وعشرين لواء عسكري، الآلاف من الجنود، أربعة عشر ألف من المرتزقة إلى جانب الآلاف من الجيش،

أكثـر مـن ثلاثين ألف مقاتل من الجيش اليمني، وأربعة عشـر ألف مـن المرتزقة، طوقوا مران، واستهدفوها بكل عتادهم العسكري.

كل الآلة العسـكرية سـخروها في قتل أولئك الناس المؤمنين الأبرياء الصالحين بدون أي ذنـب إلا أن يؤمنـوا بالله العزيز الحميد، إلا أن قالوا ربنا الله، إلا أن عبَّدوا أنفسـهم لله واتبعوا كتابه.

اسـتهداف لذلك الرجل العظيم حفيد رسـول الله، الرجل الذي نادى بصوت الحق، ودعا الأمة إلى الحق، وكان غيوراً على أمة جده يريد لها الخلاص، اسـتهداف بكل وحشية ليل نهار لـم تكن تسـكت آلتهم العسـكرية، الدبابات، الطائـرات، كل أنواع العتاد العسـكري، في نهاية المطاف حتى الغازات بكل أنواعها التي توفرت لهم، حتى محاولة حرق الناس بالنار كما فعل ذو نواس الحميري اليهودي يوم أحرق المؤمنين في نجران.

تخلقـوا بأخـلاق أولئـك الذيـن يتولونهـم، وحشـية أمريـكا وإسـرائيل فـي ممارسـاتهم، وسـلوكهم، وطغيانهـم وهـم يقتلـون حتى الأطفال، والأسـرى، وهـم يحاولون حـرق الناس بالبترول في داخل الجروف.

## استهداف الشهيد القائد

استـمروا في حربهم وطغيانهم حتى سـيطروا على مران ووصلوا إلـى ذلك الرجل العظيم في يوم السـادس والعشـرين من رجب، وصلوا إليه مثخناً بجراحه، وصلـوا إليه مزملاً بدمائه، وصلوا إليه منهكاً بكل ما فيه من جراح، القلب على أمة جده، وجراح الجسـد العليل، وصلوا إليـه مسـتهدفين لـه بقتله، يريدون بذلك إسـكات صوت الحـق، يريدون بذلك الـذل والهوان للأمة، يريدون بذلك أن يجعلوا من حفيد رسول الله قرين القرآن قرباناً إلى أمريكا وإسرائيل.

وأول ما حرصوا عليه بعد ما ارتكبوا أكبر جريمة بعدوانهم على ذلك الرجل العظيم، أن قال علـي عبداللـه صالح: بلغوا السـفير الأمريكي أننا قد قتلناه، هكذا عمل أعـداء الله قرباناً بذلك الرجل العظيم حفيد رسـول الله، رجل المرحلة، رجل المسـؤولية، قرين القرآن، ذلك الطاهر العظيم، قدموه قرباناً إلى أشر عباد الله.

وفي المقابل تجلى أيضاً ما كان عليه هذا الرجل العظيم السـيد حسـين (رضوان الله عليه) مـن ثبـات عظيم ومن ثقـة عظيمة بالله سـبحانه وتعالى تذكرنا بهـا ثقة الأنبيـاء بالله، وأخلاق الأنبياء، وثبات الأنبياء، رجلاً مؤمناً على أعلى درجات الإيمان.

كان في وسط تلك المعمعة، والطغيان، والاستهداف بحجمه الكبير، مع تخاذل كبير، وقلة في العدد، وفي الأنصار، وفي الثابتين وقف شامخاً وثابتاً ثبات جده علي، وثبات جده الحسين، ثابتاً واثقًا من ربه لا يتزعزع ولا يتراجع عن مبدأه.

فلقي الله شامخاً ثابتاً، وكان آخر ما قاله وقبل أن يصبوا عليه كل رصاصهم وهو جريح وعليل على الأرض: «**اللهم ثبتني بالقول الثابت**».

بعد تلك الجريمة الوحشية الرهيبة ظنوا أن هذا المشروع سينتهي، وأن أمره قد زال وابتهجوا وفرحوا، وظنوا أنهم سيحضون بذلك قرباً ومكانةً عند آلهتهم أمريكا، لكن الله خيب آمالهم، فقد جعل الله تضحيات ذلك الرجل العظيم ومن معه من الشهداء العظماء والثابتين وقوداً لهذه الأمة وحقق الله لها النتائج؛ لأن هذه الدعوة دعوة القرآن، هذا النهج هو نهج الله، هو نور الله الذي قال عنه: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾[التوبة: ٣٢]، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ فاستمر هذا المشروع وتحول الواقع على النحو الذي نعرفه جميعاً، وحقق الله الانتصارات وأخزى أولئك.

لقد حقق الله على يد هذا الرجل العظيم نتائج عظيمة جداً في مقدمتها الانتقال بأتباع هذه المسيرة الذين وفقوا للسير فيها والانتماء إليها من وضعية سيئة جداً، الوضعية العامة في واقع الأمة إلى واقع متميز، أمة عزيزة قرآنية مستبصرة واعية ثابتة، حتى الأطفال فيها يحملون من الشجاعة والجرأة والثقة والقوة ما لا يمتلكه زعماء العرب، ما لا يمتلكه قادة سياسيون، وقادة مكونات شعبية، البعض لا يمتلك من الشجاعة والعزة والثبات ما لدى طفل من أبناء هذه المسيرة، وهذه نعمة كبيرة جداً.

وتجلت أهمية هذه المسيرة وعظمتها وكانت كل الشواهد، والأحداث، والوقائع من جانب الأعداء والأصدقاء كلها شواهد تدل على أن هذا المشروع هو حق، وصدق وأنه الذي فيه الخير للأمة، وأن الأمة بحاجة إليه.

# المعالم الأساسية للمشروع القرآني

## محورية النص القرآني:

الرؤية القرآنية التي قدمها السيد الشهيد القائد كانت متميزة بمحورية النص القرآني.

كثير من المنظِّرين من علماء وكتّاب ومرشدين قد يتحدث الواحد منهم في إطار موضوع معيّن فيستشهد بآية قرآنية أو يقدّم نصاً قرآنيا، إما أن يقدموا النص القرآني كشاهدٍ أو في إطارٍ محدود، أو هامشي، والبعض قد يقدّم النص القرآني ثم في ذات الموضوع يبتعد عن مضامين النص القرآني ودلالاته النص، أما السيد (رضوان الله عليه) فكان يقدّم النص القرآني ثم ينطلق من جوهره ودلالاته وهديه ونوره ومضامينه إلى الواقع، فيقيّم هذا الواقع ويشخّصه، ويحدّد الموقف اللازم، كل ذلك من خلال النص القرآني.

فكان النص القرآني حالة مميزة وعظيمة، وبذلك أبرز فعلاً عظمة القرآن الكريم وأنه كتاب هداية يُواكب كل المتغيرات ويتناول الواقع، وأن بالإمكان فعلاً الاعتماد على القرآن الكريم؛ لأن فيه الحل، الصحيح، والناجع والمفيد.

فمحورية النص القرآني حالة متميزة وفريدة في الرؤية القرآنية التي قدمها، وفي مرحلة الأمة بأمس الحاجة إلى هذا، الأمة التي تعيش ترفاً فكرياً وترهُّلاً فكرياً وثقافياً.

في واقع الأمة ربما مئات الآلاف من الكُتب والكُتيبات والرُّؤَى والأُطروحات وما ينزل إلى الساحة من مقروءات كمٌّ هائلٌ جداً، لكن ما نحتاجه جميعاً وتحتاج إليه الأمة هو: القرآن الكريم كمشروع عملي كثقافة، كرؤية للواقع، كبصائر تستبصر بها الأمة.

ومما تميز به أيضاً التحرك عملياً بالقرآن الكريم ضمن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم باعتباره كتاب هداية يواكب المتغيرات، فلا يصح، ولا ينبغي أبداً تغييبه وعزله عن واقع الأمة في مشاكلها وقضاياها وصراعها مع أعدائها؛ لأن القرآن الكريم الله أنزله كتاب هداية وكتاباً لكي تتبعه الأمة، وتتمسك به، وترجع إليه.

فالشهيد القائد تحرك بالقرآن ضمن وظيفة القرآن الأساسية، كتاباً يرتبط بالواقع كتاباً للحياة، نعود إليه، والأمة في أَمَس الحاجة للعودة العملية إليه.

وفعلاً، من يتأمل في واقع الأمة يندهش، تجد أن أبرز شيءٍ مُغيَّب هو القرآن الكريم ورؤيته وثقافته

تبقى هناك الكثير من الرُّؤى والأُطروحات والاستنتاجات والقراءات المختلفة، وكثيرٌ منها

للأسف يأتي من مدرسة الأعداء ؛ فيما يخدم الأعداء، يأتي في الإطار التضليلي والتسميم الفكري، والتضليل الثقافي والسياسي، والقرآن مغيَّب معزول، نأى به الناس عن الواقع وأبعدوه فلا يلامس الواقع.

أما الشهيد القائد فقد تحرك بالقرآن الكريم ليلامس به حقيقة مشاكل الأمة، وفعلاً نزّل النص القرآني إلى الواقع بهدايةٍ من الله بتوفيقٍ من الله سبحانه وتعالى، بمعرفةٍ صحيحة، ونُضْج ثقافيٍ كبير ورؤيةٍ عميقة، وبطريقةٍ سلسة، فقدَّم النص القرآني خطاباً، قدّمه ليلامس الواقع، ليعالج المشاكل، قدَّمه في إطار التقييم لواقع الأمة، والحل لمشاكلها، في إطار تحديد الموقف الذي يجب أن تتبناه الأمة، وبخطابٍ واضحٍ بيِّن كما هو شأن القرآن؛ لأن القرآن الكريم جعله الله آياتٍ بينات وقرآن مبين وخطابٍ بيِّن واضح.

أيضا هو أرسى قاعدةً أساسيةً ومهمة، وهي حاكمية القرآن وهيمنته الثقافية، لأنه – للأسف الشديد – في واقع الأمة يبقى التعاطي مع القرآن الكريم إلى حدٍ كبير متأثراً ومحكوماً بثقافات أخرى، بأيديولوجيات أخرى، بمبادئ ثقافية، مبادئ وثقافات وأُسس فكرية وثقافية ومذهبية أخرى، يعني: الكثير من الناس قد يتعاطى مع النص القرآني؛ ولكنه في الوقت الذي يتعاطى مع النص القرآني هو محكومٌ ومتأثرٌ بثقافته، المذهبية، فكره الطائفي، وبذلك يحاول ليّ النص القرآني والتأثير على النص القرآني، والعمل على تحريف مضامين ومعاني النص القرآني بما يتوافق مع مذهبه أو مع فكره أو مع توجهه.

أما الطريقة التي سلكها الشهيد القائد فهي أن يؤسس للعودة إلى القرآن الكريم ليكون فوق كل ثقافة وفكر ورمز، وعملياً نَقَد الأشياء الكثيرة حتى على مستوى المذهب الذي ينتمي إليه، أي شيء يخالف القرآن الكريم أسّس لأن يكون محل نقد، وأن نعلّم الآخرين كيف يتعاملون مع القرآن الكريم على هذا الأساس ليجعلوا القرآن الكريم حاكماً على ما بين أيديهم من ثقافة وفكر وأُسس.

وهذه مسألة مهمة جداً؛ لأن من أهم العوامل التي تؤثر على اهتداء الأمة بالقرآن واستفادتها منه هي مشكلة التأثر بالثقافات والمذاهب والأفكار ومحاولة أن تكون هي فوق القرآن، وأن يُتَأَوَّل النص القرآني أو تُحرَّف دلالاته ومعانيه وتولَّف بما يتوافق مع الفكرة أو المذهب أو التوجه الذي نشأ الفرد عليه واعتنقه وترسَّخ لديه.

فهذه مسألة الأمة في أمس الحاجة إليها خصوصاً في هذه المرحلة التي تعاني الأمة فيها من الاختلاف الكبير جداً على المستوى الثقافي.

## ومما تميز به أنه ربطه بقيومية اللّه الحي القيوم

فلم يتعاطَ مع القرآن الكريم على أساس أنه هناك كتاب لوحده، فقط نستفيد منه فيما يرشد إليه، فنتحرك باعتبار ما أرشد إليه، أشياء إيجابية حكيمة عادلة صحيحة مفيدة، بل أكثر من ذلك أن القرآن الكريم هو: كتاب الله، والله هو ملك السماوات والأرض؛ والمقولة الرائعة التي قالها الشهيد القائد هي: إن وراء القرآن من نزّل القرآن فحينما نعود إلى القرآن الكريم معنى ذلك: أن نعود إلى الله، مما يعني: أنه صلة فيما بيننا وبين الله سبحانه وتعالى، الله سمّاه حَبله ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[آل عمران:١٠٣]، حبل وصلة يَشدُّنا إلى الله، ويربطنا بالله سبحانه وتعالى، معنى ذلك: أن هذا الكتاب هو كتاب الله ملك السماوات والأرض، الحي القيوم المدبر لشؤون السماوات والأرض المُهيمن فوق العباد، القاهر فوق الخلق، المُسخِّر المُغيِّر، المدبر في شؤون السماوات والأرض وشؤون الخلائق بكلها.

وهذا الكتاب حينما رسم الله لنا فيه مساراً عملياً لنتحرك فيه كعبيد لله سبحانه وتعالى، والله قدم الوعود الكثيرة، بالنصر، والتأييد، ووعد بأن يتحقق لمن من يسير على هذا المنهج أن يحقّق له العزة والكرامة والسعادة، أن ينصره أن يكون معه، أن يؤيِّده أن يمنحه الهداية الواسعة في كل السُّبُل، أن يُعينه أن يوفقه، أشياء كثيرة جداً وعد بها الله سبحانه وتعالى.

فالمسار العملي الذي يهدي إليه القرآن الكريم هو مسارٌ عمليٌّ مرتبطٌ بالله وبالتالي وراء القرآن من نزّل القرآن، فكما قَدَّم الله الوعود الكثيرة لمن يتمسك بهذا الكتاب ويهتدي به ويتحرك على أساسه هو أيضاً قَدَّم الوعيد الشديد لمن يقف ضد هذا الكتاب، لمن يعارض هذا الهدى.

وهكذا نجد، فعلاً أن القرآن الكريم مرتبط بقيومية الله سبحانه وتعالى، وأن الله هو مدبر شؤون العباد بكلها، وهو كما قال جل شأنه: ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود:١٢٣] ﴿وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ [البقرة:٢١٠] ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج:٤١] ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ [الشورى:٥٣].

## مشروع تصحيحي:

يصحح واقع الأمة بدءاً من التصحيح الثقافي الذي هو الخطوة الأولى في تصحيح واقع الأمة، فلا يمكن أبداً بأي حالٍ من الأحوال تغيير واقع الأمة وإصلاحه إلاَّ إذا كانت البداية من التصحيح الثقافي؛ لأن الأمة في واقعها تتحرك بناءً على قناعاتها، لدى الناس قناعات، أفكار، رُؤى، يتحركون على أساسها في الواقع، والواقع بكل ما فيه هو نتيجة لتلك القناعات،

فالقناعات الصحيحة والرؤى السليمة يترتب عليها نتائج صحيحة في الواقع، ويبتني على أساسها الواقع ليكون واقعاً صحيحاً، والقناعات والأفكار والرؤى المغلوطة يترتب عليها نتائج سيئة في الواقع، تسوء بها الحياة، وتترك آثارها السيئة في الحياة وفي الواقع بكله.

ولذلك؛ عملية التغيير يجب أن تبدأ بالتصحيح الثقافي الذي يترتب عليه تغيير ما بالنفوس لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

وكلما تصححت ثقافة ورؤية تصحح وراءها قناعة، وتصحح وراءها بالتالي واقع، وتصحح من وراء ذلك نتيجة، وبالتالي فالمدخل إلى تغيير واقع الأمة الذي هو بالإجماع واقعٌ سيء، هو التصحيح الثقافي، وأعظم وأصدق وأسمى وأهدى ما يمكن الاعتماد عليه للتصحيح الثقافي هو: القرآن الكريم، الذي يجب أن يكون له حاكمية مُطلقَة على كل ما هناك من ثقافات ومذاهب وأفكار ورؤى وهو كتاب الله فلا داعي لأن يأنف أحد أو يستكبر من حاكمية القرآن على ثقافته أو مذهبه أو رؤيته أو كتابه.

ولذلك في معظم الدروس والمحاضرات التي قدمها الشهيد القائد تناول الكثير من المفاهيم المغلوطة سواءً ما كان سائداً في داخل الطائفة الزيدية أو خارج طائفته بشكلٍ عام، وليس نقداً لمجرد النقد أومن باب التهجّم، أو الاحتقار أبداً، أو بهدف الاساءة؛ إنما بهدف التغيير وتصحيح الواقع، وإصلاح الوضع السيء الذي وصلت إليه الأمة.

لأن المفاهيم الثقافية المغلوطة ساهمت بشكل كبير في ضرب الأمة، فالأمة أسيرة قناعاتها، الثقافية ومفاهيمها المغلوطة بأي شكل كان، سواءً رؤية تقدم أو ثقافة أو قناعة مغلوطة أُكْتُسِبَت من كتاب أو من مُعلِّم أو من مدرسة دينية أو نظامية أو أي شيء، الأمة أسيرة ورهينة لثقافاتها وقناعاتها، والإنسان يتحرك بشعوره، وشعوره تصنعه قناعة، وقناعته تصنعها ثقافة، وبالتالي تلعب الرؤى والمفاهيم المغلوطة في واقع الأمة، دوراً أساسياً في الواقع السيئ والمظلم للأمة، وكلما تصحح مفهوم كلما تصحح وراءه سلوك، وعمل، وموقف، وبالتالي يصنع نتيجةً صحيحةً وسليمة،

## مشروع تنويري:

نور بصائر يُقدِّم ويصنع وعياً عالياً وبصائر تجاه الواقع ، و المسؤولية والأحداث والمتغيرات.

وكل هذا من خلال القرآن الكريم، الذي هو نور، ومعنى أنه نور: أنه يعطيك البصيرة يرشدك إلى الموقف الصحيح الموقف الحق إلى التقييم الدقيق الذي هو حق، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة:١٥]، فهذا المشروع القرآني هو مشروعٌ تنويريٌّ توعويٌّ ثمرته وعياً عالياً وبصيرةً نافذة وتقييماً صحيحاً وقراءةً واقعيةً للأحداث والمتغيرات.

## مشروع أخلاقيٌ وقِيَمِي:

مشروع أخلاق وقِيَم ،يهدف إلى إعادة الأمة من جديد إلى قيمها وأخلاقها القرآنية؛ لأن من أهم ما يستهدفنا فيه أعداؤنا في القيم والأخلاق، إضافة إلى أن واقع الأمة القائم فيه تراجع كبير وملحوظ في القيم، والأخلاق، ومن أهم ما في القرآن الكريم هو: الأخلاق، والقيم العظيمة الإنسانية والفطرية والإلهية.

فهو مشروع يُرسي الأخلاق والقيم ويعمل على إعادتها إلى الواقع لتحكم واقع الإنسان وسلوكه وتصرفاته من جديد.

## مشروع نهضوي:

يترتب عليه تحريك الأمة وتفعيلها والنهضة بها، فهو ينهض بالأمة إلى الأعلى من حالة الصمت إلى الموقف، من حالة القعود إلى القيام والتحرك، ثم يقدم المقومات اللّازمة للنهضة بالأمة وانتشالها من واقع الوهم والضعف والعجز والتخلف.

وهناك مساحة واسعة في الدروس والمحاضرات التي تتحدث عن أهم المقومات النهضوية التي تنهض بالأمة وتنتشلها من حالتها البئيسة والمؤسفة التي هي فيها.

## مشروع واقعي:

بمعنى انه قد يُقدِّم البعض مشروعا مثالياً غاية في المثالية لكنه بعيد عن الواقع لا يتطابق مع الواقع ولا يتناسب معه لا يُقدِّر الواقع.

أما هذا المشروع فهو: مشروع واقعي من حيث أنه يلامس الواقع ويُقدِّر الواقع ويرسم معالم واقعية يمكن للأمة أن تتحرك فيها من نفس الظرف الذي هي فيه ، ويرتقي بها إلى الأعلى خطوةً خطوة ودرجةً درجة وهكذا.

## مشروعٌ مرحليٌ:

من جانب، فهو يرتقي بالأمة ووفقاً للمراحل بمقتضيات كل مرحلة وما يناسبها ومُواكب للمستجدات والأحداث والمتغيرات؛ لأنه القرآن، لأنها عظمة القرآن لأنه هكذا هو القرآن.

## مشروعٌ حضاريٌ وبنّاء:

المشروع الذي قدَّمه مشروع قرآني حضاري بناء، فهو قدَّم من القرآن الكريم المقومات الحضارية اللازمة، وهذه مسألة مهمة جداً ومهمة للغاية ؛ لأنه لدى الكثير في التثقيف الديني والتعليم الديني يفصل الدين تماماً عن الحياة وكأنه لا صلة له بالحياة ولا أثر له في الحياة ولا قيمة له في الحياة، ويحاول أعداء الإسلام أن يُرسِّخوا هذا المفهوم المغلوط في الذهنية العامة: أن الدين لا قيمة له في واقع الحياة وأنه للآخرة فحسب، أو انه حالة روحية خاصة يعيشها الإنسان مع الله بعيداً عن الواقع وبعيداً عن الحياة!.

الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الإنسان، وبالتالي هو الذي رسم له دوره في الحياة والدور المرسوم للإنسان وفق المفهوم القرآني الصحيح في الحياة هو: دورٌ حضاري، الله جل شأنه قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]، هذا الإنسان الذي استخلفه الله في الأرض ليُعمِّر هذه الأرض وليستخرج خيراتها وما أعد الله له في هذه الأرض ولكن على أساسٍ من هدى الله وعلى أساسٍ من القيم والأخلاق وبرسالة ومشروع هادف في هذه الحياة، فضمن هذا المشروع القرآني يقدم السيد (رضوان الله عليه) المقومات اللازمة للحضارة الاسلامية التي نحتاج إليها في أن تكون هدفاً سامياً لأُمتنا حتى لا تبقى بلا هدف وبلا مشروع.

والقرآن الكريم يتناول كل ما يحتاج إليه الإنسان ويفتح الآفاق الواسعة والكبيرة لهذا الإنسان؛ لأنه كتاب الله الذي قال عنه الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان:٦].

# تأصيل الهوية الجامعة

وهي الهوية الاسلامية، هويتنا كأمة مسلمة في مواجهة مساعي طمسها وإبراز الهويات الجزئية: الطائفية والسياسية والجغرافية، فمن أخطر ما يجري في واقعنا كأمة مسلمة أنه يُعزَّز ويُرسَّخ في الذهنية العامة الانفصال عن الهوية الجامعة، بمعني: أن ننسى أننا كمسلمين أمة واحدة ونحن معنيون بقضايانا جميعاً.

وقد سعى الأعداء في تاريخ الأمة وحاضرها وسيسعون في مستقبلها إلى ترسيخ حالة العَزْل والفصل بين أبناء الأمة، وقد اشتغلوا في ذلك على كل المستويات وبكل الوسائل والأساليب، فهم يريدون أن نعيش مجزَّئين مفرَّقين وأن ننسى بعضنا وأن تغلب علينا الهوية الطائفية أو الجغرافية حتى ننسى هويتنا الجامعة فلا تستذكر أنه يجمع بأخيك المسلم في فلسطين أو في العراق أو إيران أو أفغانستان أو الجزيرة العربية في السعودية أو غيرها في أي بقعة من بقاع العالم الإسلامي في أي قُطرٍ من أقطار الدنيا أن ذلك الإنسان المسلم تجمعك به هوية واحدة ومصير واحد وهمّ واحد وقضية واحدة وأنك معنيٌّ بشأنه ومسؤولٌ عن القضية التي تطال الجميع والخطر الذي يتهدد الجميع فسعى الأعداء إلى تعزيز حالة الفرقة والانشغال عن الهوية الجامعة وعدم الالتفات إليها.

فسعى السيد(رضوان الله عليه) بكل جهد في إطار النشاط التثقيفي القرآني وفي إطار المشروع العملي وفيما يتناوله من القضايا العامة إلى أن يؤصِّل الهوية الجامعة، لنستذكر دائما أننا كأمةٍ مسلمة معنيِّين كما يقول الرسول صلوات الله عليه وعلى آله «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس من المسلمين، ومن سمع منادياً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس منهم**».

وللأسف الشديد؛ فقد غاب لدى الكثير من القوى و الجهات التثقيفية والدينية والسياسية والاجتماعية التركيز على هذا الأمر، ورضخت وسلّمت بالأمر الواقع وساعدت على أن ينجح الأعداء إلى حدٍ كبير في ترسيخ التفرقة، على كل المستويات: المستوى المذهبي السياسي الجغرافي، وترسيخ مشاعر الانعزال، فيبقى الإنسان لا يحسب حساب هويته إلا الهوية الطائفية أو الهوية السياسية من تجمعه بهم طائفته أو مذهبه أو وطنه وبلده الذي أصبح في إطار محدود، وهكذا.

ولذلك دائماً ما يتناول السيد(رضوان الله عليه) الحديث عن القضايا الرئيسية للأمة ويتحدث عن أي حدث في أي قُطرٍ من أقطار العالم الإسلامي يطال أي مسلمين باعتباره حدثاً يعنينا ونتحمل مسؤولية تجاهه.

## إحياء الشعور بالمسؤولية الدينية

في مرحلة تسعى قوى الطغيان إلى إماتتها وإخماد جذوتها، فالشعور بالمسؤولية الدينية غائب لدى الكثير من المسلمين لم يعد الكثير من المسلمين يعرف أو يشعر أنه يتحمل مسؤوليةً دينية تجاه بقيَّة أُمته الإسلامية.

تجاه الأحداث والمآسي والمظالم التي تلحق بأبناء أمته الإسلامية هنا أو هناك، تجاه نفسه تجاه دينه تجاه واقعه تجاه مستقبله، لم يعد يستشعر أنه يتحمل مسؤوليةً دينية، حتى الطابع السياسي أو الإعلامي انفصل إلى حدٍ كبير عن هذا الشعور وعن هذا الإدراك بينما نحن ننتمي إلى دين له مبادئ وله قيم وله أخلاق وله تعاليم وهذه المنظومة المتكاملة من المبادئ والتعاليم والقيم والأخلاق تفرض علينا أن يكون لنا موقف ضد الظلم والطغيان، أن لا نقبل بهيمنة الطغاة والمستكبرين، أن لا نقبل أن يستعبدونا أن يهينونا أن يستذلونا أن يهيمنوا علينا وعلى مقدراتنا أن يتحكموا في واقعنا أن يرسموا هم معالم المستقبل لنا بما يخدمهم ويفيدهم ويتناقض ويتنافى مع مبادئنا وقيمنا وأخلاقنا.

ولهذا فقد عمل السيد(رضوان الله عليه) على إحياء الشعور بالمسؤولية الدينية أننا نتحمّل المسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى في أن يكون لنا موقف ديناً باعتبار المبادئ والقيم والأخلاق والتعاليم التي قدمها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم.

وللأسف؛ فالأعداء يشتغلون بأساليب كثيرة لحرف الناس وإماتة الشعور بالمسؤولية الدينية، ومن هذه الاساليب التضليل والإحباط، والسخرية، والإلهاء بالمشاكل الأخرى، وحرف المسار وتوظيف الشعور بالمسؤولية أحياناً في الاتجاه الخطأ.

فالحالة المؤسفة في واقع الأمة هي غياب الشعور بالمسؤولية، بل ماتت هذه الحالة في نفوس الناس، فالغالب على الكثير من الناس أنه لا يستشعر مسؤوليته في إقامة عدل، أو في مواجهة ظلم، أو طغيان، يهمه فقط واقعه الشخصي في الحدود الشخصية وفي المستوى الشخصي، ولا يدرك أثر الواقع العام على واقعه ومستواه الشخصي، لا يرى الخطر العام والأثر العام على ذلك، هذه الحالة خطيرة جداً أثَّرَت كثيراً في واقع المسلمين، وأمام عدد هائل من المسلمين أكثر من مليار مسلم ترى هذه الأمة الكبيرة الكثيرة العدد التي لها المقدرات الضخمة، أمة جامدة وساكنة وراكدة أمام تحديات وأخطار كبيرة ومظالم رهيبة على مستوى شعوب بأكملها وليس على مستوى أفراد، وما ساعد في ذلك هو عدم الشعور بالمسؤولية. فقد أصبح الكثير مقتنعا وللأسف الشديد أنه غير معني أساساً بما يدور ويحدث، فإن حدثت مظالم كبيرة جداً، المظالم التي لها زمن طويل جداً في فلسطين، أصبح الكثير يرى لأنه ووفق التقسيم الجغرافي السياسي الذي صنعه الأعداء، يرى أنه غير معني بما يحصل في فلسطين لأنه يمني، أو لأنه من دولة أخرى،

وهكذا أصبحت الحالة السائدة فقدان الشعور بالمسؤولية، وأصبح الكثير يرى نفسه أنه غير معنيٍ أساساً بما يحصل، وعندما يرى الآخرين يذكرونه بمسؤوليته ويستنهضونه أمام أخبار هنا

أو هناك، يسخر ويستهجن ذلك ويعتبر أنه غير معني بذلك فيرى أنه غير معني أو يرى نفسه انه ماذا عساه أن يفعل.! وأكثر من مليار وستمائة مليون مسلم على هذا الأساس أمام خمسة ملايين يهودي في فلسطين، في موقف مشين ومخز ومهين.

لو يستشعر الناس مسؤوليتهم أمام الله سبحانه وتعالى، وأنهم غير معفيين أبداً، من مسؤوليتهم، إن هم سكتوا، وقعدوا، وتخاذلوا، لما كانت حالة التهاون واللامبالاة والتخاذل التي نراها في أوساط الأمة الإسلامية الكبيرة في كل أقطار الأرض هذه الحالة من اليأس والنظرة الفردية لدى أكثر من مليار وستمائة مليون مسلم..؟؟

غاب الشعور بالمسؤولية حتى على مستوى النخب، النشاط التثقيفي والنشاط التعليمي ساهم في إخماد هذه الروحية، روحية الإستشعار للمسؤولية، وساهم في إماتة الشعور بالمسؤولية من وجدان الأمة، و ساعد على أن ينظر الناس إلى أنهم غير معنيين، كما ساعد على تعزيز الشعور بالإحباط والعجز واليأس، وبالتالي أصبح الكثير من الناس يكتفي بالتفرج على الأحداث مع أنه مسلم، والآخرون الذين يُقتلون أو تُنتهك أعراضهم هم من أمته، هو أمام الله مسؤول أن يكون له موقف، أن يكون مناصراً لهم، أن يسعى إلى إزالة الظلم، ودفع الباطل، والشر، والطغيان.

وللأسف الشديد وصلت الحالة لدرجة أنهم لم يعد الكثير من الناس يفهمون أن لتخاذلهم، ولعدم استشعارهم للمسؤولية، لتنصلهم عن المسؤولية تبعات حتى في الدنيا ثم تبعات في الآخرة، ولذلك يتهاونون وبكل بساطة فيتخذ الكثير من الناس قراره في أن يسكت، ويقعد، ويتخاذل، في أن لا يكون له موقف، في أن لا يقول الحق، في أن لا ينفق من ماله، يتخذ قراره بكل بساطة وبكل تهاون وبلا مبالاة، فيقعد ويبخل ويسكت ويجمد ويتهاون، حالة مؤسفة، ولذلك كان هذا داءً خطيراً في واقع الأمة، ضرب الأمة، ومَثَّل خطورةً بالغةً على الأمة.

فكان من أهم معالم هذا المشروع الإلهي الذي قدمه السيد: حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه)، هو إحياء الشعور بالمسؤولية في واقع الأمة، تذكير الأمة وتبصيرها بمسؤوليتها، وبخطورة التفريط في مسؤوليتها ولما لذلك من تبعات في الدنيا والآخرة، التبعات العظيمة لذلك، في الدنيا ذلاً وهواناً وقهراً وشراً، واستسلاماً وعجزاً وهوانا، وفي الآخرة عذاب الله العظيم وجهنم،

وبذل السيد حسين (رضوان الله عليه)جهداً كبيراً، وقدم الكثير من المحاضرات والدروس من خلال القرآن الكريم التي تؤكد انه لزاماً على الإنسان المسلم أن يتحمل مسؤوليته وإلا فهو خاسر ليس عمله بمقبول ولا صلاته بمقبولة ولا بقية عباداته الأخرى بمقبولة عند الله أبداً

عندما يفرط في مسؤوليته الكبرى التي كانت تلك العبادات أساساً لتزكية نفسه وسمو ها لتهيئته أكثر للقيام بتلك المسؤوليات الكبرى التي لا مناص عن القيام بها أبداً، والتخاذل والتقصير والتفريط تجاهها له تبعات عظيمة وعذاب عظيم في الدنيا والآخرة.

لأن الإسلام من أساسه هو مشروع قائم على العدل والحق والخير، وإذا فقدت الأمة في واقعها العدل والخير والحق، وأصبحت ساحة للشر وللظلم والظالمين والطغاة والمجرمين والمفسدين، فماذا بقي من قيمة لما تبقى من دينها.؟ إذا أصبحت في واقعها ساحةً مفتوحةً للظلم والفساد، والطغيان، والإجرام وأكثر من أي أمةٍ أخرى من أمم الأرض، أي قيمة بقيت بما تبقى من دينها من صلاة وصيام، أو زكاة أو حج.

فعمد بشكل إلى إحياء الشعور بالمسؤولية، ونرى هذا الأثر العظيم في أتباع هذا المشروع، ممن يتبعون هذا المشروع الإلهي العظيم، أصبح همهم واسعا، وأصبحوا يستشعرون المسؤولية ويتألمون لما يحصل في أي بقعة من بقاع الدنيا، وأصبح لديهم تحفز للموقف، واستعداد لأي موقف يتمكنون منه تجاه ما يحصل هنا أو هناك في أي بقعة من بقاع الأرض، فلم تجعلهم الحدود الجغرافية السياسية، أو الحدود الطائفية، أ وأي قيود أخرى بمعزل عمّا يدور ويجري ويحصل، بل أصبحوا متفاعلين بروح المسؤولية وباستشعارٍ للمسؤولية عما يحدث هنا أو هناك، وترى الكثير من المنتمين إلى هذه المسيرة يتألم لما يجري في العراق وكأنه عراقي أو أكثر، لأنه يرى نفسه مسؤولاً، ويرى أن عليه موقفا، ويتجاوز كل القيود المحدودة والصغيرة والنظرة الضيقة والقاصرة.

## إحياء الروحية الجهادية:

كما احيى السيد حسين (رضوان الله عليه) الروحية الجهادية التي كانت قد خبت في نفوس الأمة، هذه الأمة التي لها أعداء يتآمرون عليها، يقتلون أبنائها، يستهدفونها بكل أنواع وأشكال الإستهداف، قتلاً، وتدميراً، وانتهاكاً للعرض، واحتلالاً للأرض، ومِساساً بالمقدسات،

في الوقت الذي تحتاج هذه الأمة إلى أن تحمل الروحية الجهادية لتستطيع الدفاع عن نفسها ومبادئها ومقدساتها وعرضها وأرضها، ووجودها الحضاري وإذا لم تحمل الروحية الجهادية التي تهيئها للبذل والتضحية والموقف، فستكون أمة عاجزة مكسورة محطمة يعمل بها أعدائها ما يشاءون ويريدون، والتجربة واضحة، فلم يستطع أن يغير الواقع الذي كان سائداً في لبنان من سيطرة مباشرة للإسرائيليين إلاَّ التحرك الجهادي الذي قام به حزب الله والمقاومة هناك، وكذلك الحال في فلسطين، ما الذي جعل واقع غزة مميزاً عما عداه في فلسطين.؟ هي

الروحية الجهادية التي تجعل عند الأمة طاقة وقوة وإرادة واستعدادا عاليا لمواجهة التحديات كيفما كانت والتضحية بدون حدود أو قيود.

## استباقية الرؤية ومصداقيتها:

والشواهد على هذا كثيرة جداً في الواقع مع مرور الزمن وتسارع الأحداث واستمرارية الأحداث والمتغيرات، فقد تحدث السيد(رضوان الله عليه) عن أشياء كثيرة وعن مخاطر حقيقية عما يمكن أن يصل إليه واقع الأمة إن لم تتحرك وعن طبيعة المؤامرات والمكائد التي يتحرك من خلالها الأعداء.

وبالتالي فقد قَدَّم الزمن بكل ما فيه من متغيرات الشواهد الكثيرة على مصداقية تلك الرؤية، فالخطر الأمريكي والإسرائيلي تزايد، والمؤامرات بما فيها توظيف التكفيريين لنشرهم كذرائع والاستفادة منهم في تدمير البُنية الداخلية للأمة، أشياء كثيرة والمخاطر التي نتجت عن صمت الكثير وتنصُّلهم عن المسؤولية وتواطؤا الأنظمة أشياء كثيرة تحققت في الواقع مما كان قد نبَّه السيد عليها وحذَّر منها.

و الواقع مليءٌ بالشواهد، مثلاً فلسطين ماذا وصل إليه الوضع فيها خلال عشر سنوات؟ ساء الوضع كثيراً المخاطر التي تتهدد المقدَّسات وعلى رأسها المسجد الأقصى الشريف مخاطر كبيرة ومتقدمة، العدو الصهيوني الإسرائيلي حقق تقدّماً في أشياء كثيرة هناك، النشاط الاستيطاني متزايد، والتراجع في الواقع العربي تجاه القضية الفلسطينية تزايد، وشعور الشعب الفلسطيني بالخذلان العربي يتزايد أيضاً، إشكالات كثيرة مخاطر كثيرة تحديات كثيرة، في مجمل الأمر أن الوضع يسوء أكثر فأكثر.

ما حصل في سُوريا ما يحصل في العِرَاق ما يحصل في لِيْبِيَا، ما حصل ويحصل في مصر وفي أفغانستان، التهديدات المستمرة ضد إيران، ما يلحق بالمسلمين في دول أخرى في بقاع أخرى من العالم، في آسيا وفي أفريقيا من قتل جماعي وتهجير وجرائم إبادة.

وعلى مستوى الساحة الداخلية المحلية على مستوى بلدنا اليمن، التحذيرات الكبيرة التي كان يطلقها الشهيد القائد وهو يحاول أن يستنهض الشعب اليمني ليدرك طبيعة المخاطر والتحديات المستقبلية ليتحرك تحركاً استباقياً فيدفع الكثير من الأخطار قبل أن تتحقق.

نجد خلال هذه الفترة الماضية أشياء كثيرة وسيئة مما حذر منها تحققت، آنذاك كان البعض يسخرون ويقولون: «**أين هي أمريكا؟ لا توجد أمريكا، أساساً أمريكا لا تريد أن تستهدف اليمن ليس هناك أي خطر أمريكي على اليمن**».

وخلال العشر السنوات تحققت كثير من الشواهد على أرض الواقع ولكن للأسف، أن يصمت الكثير، ويتخاذل حتى تتاح الفرصة للأمريكيين ومن معهم أن يحققوا هذا التقدم الكبير فيما فيه شر وخطر على شعبنا وعلى أمتنا.

## إحياء المفاهيم الإيمانية الواعية:

لأنه للأسف كان هناك، أو أصبح في الأعم الأغلب وفي الحالة السائدة في واقع الأمة تصور مغلوط للواقع الإيماني، وأصبح الواقع الإيماني بمعزل عن المسؤولية ومعزل عن المشروع الإلهي الكبير في إحقاق الحق وإقامة العدل، فأصبح الواقع الإيماني مقتصراً على الروحية في عبادات أربع محصورة، فعمد السيد حسين (رضوان الله عليه) على إحياء المفاهيم الإيمانية الواعية التي من خلالها يكون الإنسان مؤمناً، واعياً، مستنيراً فاعلاً مفيداً نافعاً، له دور إيجابي في واقع الحياة وفي مستجداتها، وليس منعزلاً عن الواقع، وعن المسؤولية، وعن التحديات يتفرج على أمته أو يتجاهل واقع أمته.

فعمد (رضوان الله عليه) الى تعميم حالة الوعي، وأن أحوج ما تحتاج الأمة إليه هو الوعي، وفي مقدمة كل شيء وقبل كل شيء، الوعي أولاً في مواجهة التضليل والخداع الكبير الذي يتحرك به أعداء الأمة لضرب الأمة، وفي مواجهة الحالة القائمة أساساً لدى الأمة، لأن واقع الأمة نفسه يعكس حالة البعد عن الوعي، حالة غباء كبير، في مواجهة الأعداء ومؤامراتهم ومكائدهم، وهذه الحالة ساعدت الأعداء على التأثير الكبير في واقع الأمة والسيطرة على الأمة وضرب الأمة وإبعاد ها عن أي تحرك جاد يغير الواقع وينتج نتيجة مختلفة تماماً.

لذلك كان أكبر ما ركز عليه (رضوان الله عليه) هو الوعي، والفهم الصحيح والسليم للدين وللواقع، الوعي بالواقع بكل ما فيه من أخطار وتحديات، الوعي عن الأعداء ومؤامراتهم ومشاريعهم ومكائدهم بكل أشكالها، الوعي بالمسؤولية، الوعي بما يجب علينا في مواجهة كل ما يعمله الأعداء،

وقدَّم (رضوان الله عليه) رؤية أساسية في هذا الجانب، وهي أنه لا يمكن أن يصنع للناس وعياً أي ثقافة أو أي فكر أو أي مشروع كالقرآن الكريم، انه ليس هناك أي رؤية، او فكرة، او مشروع يمكن أن يصنع للناس وعياً عالياً وبصيرةً نافذة، وإدراكاً دقيقاً للواقع بكل ما فيه كما هو حال القرآن الكريم، ثم دخل إلى التفاصيل لم يقدم المسألة مجرد عنوان عريض ويسكت، بل دخل إلى التفاصيل ومن خلال القرآن الكريم، وتناول الواقع، والأحداث، وشخص الواقع، وتناول مشاكل الأمة، بتقييم جديد وبرؤية صحيحة للحل تُمثل مخرجاً أمام الله، ومخرجاً حقيقياً وواقعيا.

## الشعار والمقاطعة للبضائع الأمريكية والإسرائيلية:

قدم السيد(رضوان الله عليه) الشعار والمقاطعة ليواجه بهما مشروع التدجين وفرض حالة الولاء والتسليم المطلق لأمريكا والإذعان لها ولإسرائيل، لأنه تفرَّع عن المشروع الأمريكي الإسرائيلي الغربي في السيطرة على الأمة، تفرع عنه مشروع النفاق داخل الأمة، الأنظمة والحكومات والقوى السياسية التي حذت حذوها، والتي ارتبطت عملياً بالمشروع الأمريكي في السيطرة على الأمة في حالة يُوَصِّفُها القرآن الكريم بأنها حالة نفاق، المنافقون من داخل الأمة الذين يحملون المشروع الهدَّام في ضرب الأمة من الداخل، في فرض حالة الولاء داخل الأمة لصالح أعدائها، وفرض حالة التسليم المطلق داخل الأمة لأعدائها،

هذا المشروع النفاقي داخل الأمة الذي حمله منافقوا الأمة من حكومات وأنظمة وبعض القوى السياسية التي حذت حذوها، فعملت داخل الأمة لتفرض على الشعوب حالة الإستسلام، وحالة القبول بهيمنة أمريكا، وحتى عدم الإعتراض، ومن يعترض يحاولون أن يقمعوه بعد أن يشوهوه إعلامياً وسياسياً ويستهدفونه بكل وسائل الإستهداف، لتبقى الحالة السائدة في أوساط الشعوب هي حالة الإستسلام والإذعان والخضوع الكامل لأمريكا وإسرائيل.

ولهذا فإن مشروع الشعار ومشروع مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية يواجه المشروع النفاقي ويُفَعِّل الأمة في حالةٍ من التعبير عن العداء والسخط ويهيئ الأمة لأي موقف تحتاج إليه بالتالي لمواجهة العدو، فهو خطوة أساسية تخرج بها الأمة من حالة اللا موقف إلى الموقف، وتمنع من حالة العمالة وحالة النفاق وحالة الهيمنة والقبول بالهيمنة من داخل الأمة نفسها، فهو مشروع يواجه مشروعا آخر، يواجه مشروع النفاق والعمالة من داخل الأمة الذي يحاول أن يفرض على الأمة القبول بالهيمنة الأمريكية، والتسليم لها، وعدم الإعتراض عليها، وعدم تبني أي موقف تجاهها، ويحاول أن يفرض حالة الصمت والقبول والخضوع والإذعان والإستسلام، فكان هذا المشروع موقفاً مهماً إضافة إلى النتائج المهمة لمقاطع البضائع الأمريكية والإسرائيلية على قوة الأعداء أنفسهم، فكلما اتسعت مساحة هذا المشروع كلما تجلَّى أثره في الواقع أكثر فأكثر.